ماجد عزّام

زيارة السادات للسودان
نهاية منطقية لانحراف قديم

ردود الفعل العربية، الرسمية والشعبية التي ولدتها الزيارة التي قام بها الرئيس المصري أنور السادات إلى الخرطوم بتاريخ ٢٤ أيار (مايو) ١٩٨١، لم تتعد كونها زوبعة في فنجان: إذ سريعاً ما هدأت العاصفة ليحل بعدها الصمت المريب. وباستثناء بعض ردود الفعل الاعلامية الغاضبة التي برزت، لدى كل من ليبيا وسوريا واليمن الديمقراطي، وأصوات الادانة التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية عبر منظماتها المتعددة[١]، داعية فيها إلى معاقبة الخرطوم واتخاذ الاجراءات الفعالة بحقها، فان أحداً لم يتحرك جدياً، بصورة تدل على استشرافه لخطورة الحركة الديبلوماسية الناجحة، كما رأتها الصحافة الفرنسية[٢]، والتي قام بها السادات ونفذها على مرأى ومسمع من شهود الزور.

لم تفشل بعض التعليقات الصحافية في تحديد ملامح الزيارة: فقد رأت فيها مقدمة لهجوم ساداتي جديد، إضافة إلى أنها لم تكن مفاجئة لأحد بعد اعلان قرار رسمي باعادة العلاقات الديبلوماسية بين البلدين[٣] إلى مستوى السفراء بتاريخ ٢١ آذار (مارس) ١٩٨١. إلا أنها بالمقابل لم تتقص الوقائع السياسية التي قادت إليها والآفاق الاستراتيجية التي ستتأتى عنها، لا سيما لجهة ارتباطها بالاهداف الاستراتيجية للسياسة الأميركية في الخليج العربي وأفريقيا في مواجهة السياسة السوفياتية.

جزء من حركة السياسة الأميركية

التأمل في الوقائع التاريخية المتعددة الأوجه، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، والتي قادت، بعد اعادة العلاقات إلى الزيارة، يثبت أنها كانت تتمة منطقية لسلسلة من المقدمات التي لم تنقطع حلقاتها مرة واحدة، وإن كانت قد ضعفت أحياناً، وسنورد، في ما يلي، الملامح الفاصلة لهذه السلسلة في حلقات ضعفها وقوتها خلال الاستعراض التاريخي السياسي للعلاقات بين البلدين. وهي جاءت لتثبت أن تبعية نظامي مصر